

مجلة النبع الصافي

العدد ١٨٨

الجمعة ١٠-٢-١٤٤٠هـ - ١٩-١٠-٢٠١٨م

المقالات

تأملات في حجة الوداع (١٢)

كتبه/ ياسر برهامي

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنْ يَتْرَكَ خَلْقَهُ سُدى مُعْطَلِينَ عَنِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَا يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ، وَلَا يُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ، بَلْ يَتْرَكُهُمْ هَمَلًا كَالْأَنْعَامِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّنَ السُّوءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَجْمَعَ عِبِيدَهُ بَعْدَ مَوْتِهِمُ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي دَارِ يُجَازِي المُحْسِنَ فِيهَا بِإِحْسَانِهِ وَالمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، وَيُبَيِّنُ لَخَلْقِهِ حَقِيقَةَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَيُظَهِّرُ لِلْعَالَمِينَ كُلَّهُمْ صِدْقَهُ وَصِدْقَ رُسُلِهِ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُ كَانُوا هُمُ الكَاذِبِينَ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّنَ السُّوءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُضَيِّعُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ الصَّالِحَ الَّذِي عَمِلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الكَرِيمِ عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَيُبْطِلُهُ عَلَيْهِ بِلَا سَبَبٍ مِنَ العَبْدِ، أَوْ أَنَّهُ يُعَاقِبُهُ بِمَا لَا صُنْعَ فِيهِ وَلَا اخْتِيَارَ لَهُ وَلَا قُدْرَةَ وَلَا إِرَادَةَ فِي حُصُولِهِ، بَلْ يُعَاقِبُهُ عَلَى فِعْلِهِ هُوَ سُبْحَانَهُ بِهِ، أَوْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَيِّدَ أَعْدَاءَهُ الكَاذِبِينَ عَلَيْهِ بِالمُعْجَزَاتِ الَّتِي يُؤَيِّدُ بِهَا أَنبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ، وَيُجْرِيهَا عَلَى أَيْدِيهِمْ يُضِلُّونَ بِهَا عِبَادَهُ، وَأَنَّهُ يَحْسُنُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى تَعْذِيبَ مَنْ أَفْنَى عُمُرَهُ فِي طَاعَتِهِ فَيُخَلِّدُهُ فِي الجَحِيمِ أَسْفَلَ السَّافِلِينَ، وَيُنْعَمَ مَنْ اسْتَنْفَذَ عُمُرَهُ فِي عِدَاوَتِهِ وَعِدَاوَةَ رُسُلِهِ وَدِينِهِ، فَيَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَكِلَا الأَمْرَيْنِ عِنْدَهُ فِي الحُسْنِ سَوَاءً، وَلَا يُعْرِفُ امْتِنَاعَ أَحَدِهِمَا وَوُثُوعَ الأَخْرِ إِلَّا بِخَبَرِ صَادِقٍ، وَإِلَّا فَالْعَقْلُ لَا يَقْضِي بِقُبْحِ أَحَدِهِمَا وَحُسْنِ الأَخْرِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّنَ السُّوءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنِ نَفْسِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ بِمَا ظَاهِرُهُ بَاطِلٌ وَتَشْبِيهِ وَتَمَثُّيلٌ وَتَرَكَ الحَقَّ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ، وَإِنَّمَا رَمَزَ إِلَيْهِ رُمُوزًا بَعِيدَةً، وَأَشَارَ إِلَيْهِ إِشَارَاتٍ مُلْعِزَةً لَمْ يُصْرَحْ بِهِ، وَصَرَخَ دَائِمًا بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّمَثُّيلِ وَالبَّاطِلِ، وَأَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يُنْعَبُوا أَذْهَانَهُمْ وَقَوَاهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِهِ عَنِ مَوَاضِعِهِ، وَتَأْوِيلِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَيَتَطَلَّبُوا لَهُ وَجُوهَ الإِخْتِمَالَاتِ المُسْتَكْرَهَةِ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي هِيَ بِالأَلْعَازِ وَالأَحَاجِي أَشْبَهَ مِنْهَا بِالكُشْفِ وَالنَّبِيَانِ، وَأَحَالَهُمْ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى عَقُولِهِمْ وَآرَائِهِمْ لَا عَلَى كِتَابِهِ، بَلْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا كَلَامَهُ عَلَى مَا يَعْرِفُونَ مِنْ خُطَابِهِمْ وَلَعْنَتِهِمْ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى أَنْ يُصْرَحَ لَهُمْ بِالحَقِّ الَّذِي يُنْبِغِي التَّصْرِيحَ بِهِ، وَيُرِيحَهُمْ مِنَ الأَلْفَافِ الَّتِي تُوقِعُهُمْ فِي اعْتِقَادِ البَّاطِلِ، فَلَمْ يَفْعَلْ بَلْ سَلَكَ بِهِمْ خِلَافَ طَرِيقِ الهُدَى وَالبَيَانِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّنَ السُّوءِ؛ فَإِنَّهُ إِنْ قَالَ: إِنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الحَقِّ بِاللَّفْظِ الصَّرِيحِ الَّذِي عَبَّرَ بِهِ هُوَ وَسَلَفُهُ، فَقَدْ ظَنَّ بِقُدْرَتِهِ العُجْزَ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ قَادِرٌ وَلَمْ يُبَيِّنْ،

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد ذكر ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- فصلًا رائعًا في "زاد المعاد" حول ظَنُّ الجاهلية، بيِّن فيه شمول ذلك لأنواعٍ مِنَ البِدَعِ الاعتقادية سواء ما يكون كفرًا أو ما يكون بدعة.

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: "فَمَنْ ظَنَّ بِأَنَّهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَلَا يُنِمُّ أَمْرَهُ، وَلَا يُؤَيِّدُهُ وَيُؤَيِّدُ حَزْبَهُ، وَيُعْلِيهِمْ وَيُظْفِرُهُمْ بِأَعْدَائِهِ، وَيُظْهِرُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَكِتَابَهُ، وَأَنَّهُ يُدْبِلُ الشَّرْكَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَالبَّاطِلَ عَلَى الحَقِّ إِذَالَةً مُسْتَقْرَّةً يَضْمَحَلُّ مَعَهَا التَّوْحِيدَ وَالحَقَّ اضْمِحْلَالًا لَا يَقُومُ بَعْدَهُ أَبَدًا، فَقَدْ ظَنَّ بِاللهِ ظَنَّنَ السُّوءِ، وَنَسَبَهُ إِلَى خِلَافِ مَا يَلِيْقُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَنُغُوْتِهِ، فَإِنَّ حَمْدَهُ وَعِزَّتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَإِهْتِيئَتَهُ تَأْتِي ذَلِكَ، وَتَأْتِي أَنْ يُدَلَّ حَزْبُهُ وَجُنْدُهُ، وَأَنْ تَكُونَ النُّصْرَةُ المُسْتَقْرَّةُ وَالبَطْرُ الدَّائِمُ لِأَعْدَائِهِ المُشْرِكِينَ بِه العَادِلِينَ بِهِ، فَمَنْ ظَنَّ بِهِ ذَلِكَ فَمَا عَرَفَهُ وَلَا عَرَفَ أَسْمَاءَهُ وَلَا عَرَفَ صِفَاتِهِ وَكَمَالَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِقَضَائِهِ وَقُدْرِهِ فَمَا عَرَفَهُ وَلَا عَرَفَ رُبُوبِيَّتَهُ وَمَلَكَتَهُ وَعَظَمَتَهُ.

وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ مَا قَدَّرَهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ لِحِكْمَةِ بَالِغَةٍ وَغَايَةِ مَحْمُودَةٍ يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ عَلَيْهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا صَدَرَ عَنْ مَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ عَنْ حِكْمَةٍ وَغَايَةِ مَطْلُوبَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ قُوَّتِهَا، وَأَنَّ تِلْكَ الأَسْبَابَ المُكْرُوهُةَ المُفْضِيَةَ إِلَيْهَا لَا يَخْرُجُ تَقْدِيرُهَا عَنِ الحِكْمَةِ لِإِفْضَائِهَا إِلَى مَا يُحِبُّ، وَإِنْ كَانَتْ مُكْرُوهُةً لَهُ فَمَا قَدَّرَهَا سُدى، وَلَا أَنْشَأَهَا عَيْثًا، وَلَا خَلَقَهَا بِاطِلًا، **(ذَلِكَ ظَنُّ الذِّينِ كَفَرُوا قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) (ص: ٢٧).**

وَأكْثَرَ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّنَ السُّوءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهُ وَعَرَفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَعَرَفَ مُوجِبَ حَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَمَنْ قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَيْسَرَ مِنْ رُوحِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّنَ السُّوءِ، وَمَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَذِّبَ أَوْلِيَآءَهُ مَعَ إِحْسَانِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ وَيُسَوِّيَ بَيْنَهُمْ وَيُبَيِّنَ أَعْدَائِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّنَ السُّوءِ.

وَعَدَلَ عَنِ الْبَيَانِ وَعَنِ النَّصْرِيحِ بِالْحَقِّ إِلَى مَا يُوْهَمُ بَلْ يُوقِعُ فِي
الْبَاطِلِ الْمُحَالِ وَالْإِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ، فَقَدْ ظَنَّ بِحُكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ظَنَّ
السَّوِّءِ، وَظَنَّ أَنَّهُ هُوَ وَسَلَفُهُ عَيَّرُوا عَنِ الْحَقِّ بِصَرِيحِهِ دُونَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ، وَأَنَّ الْهُدَى وَالْحَقَّ فِي كَلَامِهِمْ وَعِبَارَاتِهِمْ، وَأَمَّا كَلَامُ
اللَّهِ فَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ ظَاهِرِهِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمثِيلِ وَالضَّلَالِ، وَظَاهِرُ
كَلَامِ الْمُتَهَوِّكِينَ الْحَيَارَى هُوَ الْهُدَى وَالْحَقُّ، وَهَذَا مِنْ أَسْوَأِ الظَّنِّ
بِاللَّهِ؛ فَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ، وَمِنَ الظَّانِّينَ بِهِ
عَيَّرَ الْحَقَّ ظَنَّ الْأَجَاهِلِيَّةِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يَشَاءُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِبْجَادِهِ
وَتَكْوِينِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ كَانَ مُعْطَلًا مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ عَنْ أَنْ يَفْعَلَ، وَلَا
يُوصَفَ حِينَئِذٍ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْفِعْلِ، ثُمَّ صَارَ قَادِرًا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ
يَكُنْ قَادِرًا، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ، وَلَا يَعْلَمُ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَا
عَدَدَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا النُّجُومِ وَلَا بَنِي آدَمَ وَحَرَكَاتِهِمْ
وَأَفْعَالَهُمْ، وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنَ الْمَوْجُودَاتِ فِي الْأَعْيَانِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ
ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا بَصَرَ وَلَا عِلْمَ لَهُ وَلَا إِرَادَةَ وَلَا كَلَامَ
يَقُولُ بِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَبَدًا، وَلَا قَالَ وَلَا
يَقُولُ، وَلَا لَهُ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ يَقُومُ بِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَانِنًا مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَّ
نِسْبَةَ دَاتِهِ تَعَالَى إِلَى عَرْشِهِ كَنِسْبَتِهَا إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، وَإِلَى
الْأَمَكِنَةِ الَّتِي يُرْعَبُ عَنْ ذِكْرِهَا، وَأَنَّهُ أَسْفَلُ كَمَا أَنَّهُ أَعْلَى فَقَدْ ظَنَّ
بِهِ أَقْبَحَ الظَّنِّ وَأَسْوَأَهُ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ يُحِبُّ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَيُحِبُّ
الْفَسَادَ كَمَا يُحِبُّ الْإِيمَانَ وَالْبِرَّ وَالطَّاعَةَ وَالْإِصْلَاحَ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ
ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ وَلَا يَرْضَى، وَلَا يَعْضَبُ وَلَا يَسْخَطُ، وَلَا
يُؤَالِي وَلَا يُعَادِي، وَلَا يَقْرُبُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ
أَحَدٌ، وَأَنَّ ذَوَاتِ الشَّيَاطِينِ فِي الْقُرْبِ مِنْ دَاتِهِ كَذَوَاتِ الْمَلَائِكَةِ
الْمُقْرَبِينَ وَأَوْلِيَانِهِ الْمُفْلِحِينَ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُسَوِّي بَيْنَ الْمُتَضَادِّينَ، أَوْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُتَسَاوِينَ
مِنْ كُلِّ وَجْهِ، أَوْ يُحْبِطُ طَاعَاتِ الْعُمَرِ الْمَدِيدِ الْخَالِصَةِ الصَّوَابِ
بِكَبِيرَةٍ وَاحِدَةٍ تَكُونُ بَعْدَهَا، فَيُخَلِّدُ فَاعِلَ تِلْكَ الطَّاعَاتِ فِي النَّارِ أَبَدَ
الْأَبَدِينَ بِتِلْكَ الْكَبِيرَةِ، وَيُحْبِطُ بِهَا جَمِيعَ طَاعَاتِهِ، وَيُخَلِّدُهُ فِي
الْعَذَابِ كَمَا يُخَلِّدُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَقَدْ اسْتَنْفَدَ سَاعَاتِ
عُمُرِهِ فِي مَسَاخِطِهِ وَمَعَادَاةِ رُسُلِهِ وَدِينِهِ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَمَنْ ظَنَّ بِهِ خِلَافَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ
رُسُلُهُ، أَوْ عَطَّلَ حَقَائِقَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفْتَهُ بِهِ رُسُلُهُ
فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنْ لَهُ وَلَدًا أَوْ شَرِيكًا، أَوْ أَنَّ أَحَدًا يَشْفَعُ عِنْدَهُ بِدُونِ
إِذْنِهِ، أَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَسَانِطَ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَهُمْ إِلَيْهِ، أَوْ
أَنَّهُ نَصَبَ لِعِبَادِهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يَنْقَرِبُونَ بِهِمْ إِلَيْهِ وَيَتَوَسَّلُونَ
بِهِمْ إِلَيْهِ وَيَجْعَلُونَهُمْ وَسَانِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَيَدْعُونَهُمْ وَيُحْبِسُونَهُمْ
كَحَبِيهِ وَيَخَافُونَهُمْ وَيَرْجُونَهُمْ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ أَقْبَحَ الظَّنِّ وَأَسْوَأَهُ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ يَنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ كَمَا يَنَالُهُ
بِطَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ خِلَافَ حُكْمَتِهِ وَخِلَافَ مُوجِبِ
أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُوَ مِنْ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ إِذَا تَرَكَ لِأَجْلِهِ شَيْئًا لَمْ يَعِوضْهُ خَيْرًا مِنْهُ أَوْ مَنْ
فَعَلَ لِأَجْلِهِ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَفْضَلَ مِنْهُ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ يَعْضَبُ عَلَى عَبْدِهِ وَيُعَاقِبُهُ وَيَحْرِمُهُ بِغَيْرِ جُرْمٍ
وَلَا سَبَبٍ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا بِمَجْرَدِ الْمَشِيئَةِ وَمَحْضِ الْإِرَادَةِ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ
ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ إِذَا صَدَقَهُ فِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ
وَسَأَلَهُ، وَاسْتَعَانَ بِهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُحْيِيهِ وَلَا يُعْطِيهِ مَا سَأَلَهُ،
فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ، وَظَنَّ بِهِ خِلَافَ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ يُثَبِّتُهُ إِذَا عَصَاهُ بِمَا يُثَبِّتُهُ بِهِ إِذَا أَطَاعَهُ، وَسَأَلَهُ
ذَلِكَ فِي دُعَائِهِ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ خِلَافَ مَا تَقْتَضِيهِ حُكْمَتُهُ وَحَمْدُهُ
وَخِلَافَ مَا هُوَ أَهْلُهُ وَمَا لَا يَفْعَلُهُ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ إِذَا أَعْضَبَهُ وَأَسْخَطَهُ، وَأَوْضَعَ فِي مَعَاصِيهِ ثُمَّ
اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا، وَدَعَا مِنْ دُونِهِ مَلَكًا أَوْ بَشَرًا حَيًّا أَوْ مَيِّتًا

يَرْجُو بِذَلِكَ أَنْ يَنْفَعَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَيُخَلِّصَهُ مِنْ عَذَابِهِ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السُّوءِ، وَذَلِكَ زِيَادَةٌ فِي بُعْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَفِي عَذَابِهِ.

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ

نَاجِيَا

فَلْيَعْتَنِ اللَّيِّبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا الْمَوْضِعِ، وَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ كُلَّ وَقْتٍ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السُّوءِ" (زاد المعاد في هدي خير العباد ٣ / ٢٠٥ - ٢١١).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ يَسْلُطُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْدَاءَهُ تَسْلِيطًا مُسْتَقَرًّا دَائِمًا فِي حَيَاتِهِ وَفِي مَمَاتِهِ، وَابْتِلَاءَهُ بِهِمْ لَا يَفَارِقُونَهُ، فَلَمَّا مَاتَ اسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرِ دُونَ وَصِيَّةِ وَظَلَمُوا أَهْلَ بَيْتِهِ، وَسَلَبُوا حَقَّهُمْ وَأَذَلُّوهُمْ، وَكَانَتِ الْعِزَّةُ وَالْعَلْبَةُ وَالْفَهْرُ لِأَعْدَائِهِ وَأَعْدَائِهِمْ دَائِمًا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ لِأَوْلِيَانِهِ وَأَهْلِ الْحَقِّ، وَهُوَ يَرَى قَهْرَهُمْ لَهُمْ وَعَصَبَتَهُمْ إِيَّاهُمْ حَقَّهُمْ وَتَبْدِيلَهُمْ دِينَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَانِهِ وَحِزْبِهِ وَجُنْدِهِ، وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يُدِيلُهُمْ، بَلْ يُدِيلُ أَعْدَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، أَوْ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ بَلْ حَصَلَ هَذَا بِغَيْرِ قُدْرَتِهِ وَلَا مَشِيئَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الْمُبْدِلِينَ لِدِينِهِ مُضَاجِعِيهِ فِي حُفْرَتِهِ تُسَلَّمُ أَمْنُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كُلَّ وَقْتٍ كَمَا تَظَنُّهُ الرَّافِضَةُ، فَقَدْ ظَنَّ بِهِ أَقْبَحَ الظَّنِّ وَأَسْوَأَهُ، سِوَاءَ قَالُوا: إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَيَجْعَلَ لَهُمُ الدَّوْلَةَ وَالظَّفَرَ، أَوْ أَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ فَهُمْ قَادِحُونَ فِي قُدْرَتِهِ أَوْ فِي حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ، وَذَلِكَ مِنْ ظَنِّ السُّوءِ بِهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّبَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا بِبِغِيضٍ إِلَى مَنْ ظَنَّ بِهِ ذَلِكَ غَيْرِ مَحْمُودٍ عِنْدَهُمْ، وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَفْعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ، لَكِنْ رَفَعُوا هَذَا الظَّنَّ الْفَاسِدَ بِحَرْقِ أَعْظَمِ مِنْهُ، وَاسْتَجَارُوا مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ، فَقَالُوا: لَمْ يَكُنْ هَذَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَلَا لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِهِ وَنُصْرِ أَوْلِيَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَفْعَالِ عِبَادِهِ، وَلَا هِيَ دَاخِلَةٌ تَحْتَ قُدْرَتِهِ، فَظَنُّوا بِهِ ظَنَّ إِخْوَانِهِمُ الْمَجُوسِ وَالشُّنَوِيَّةِ بِرَبِّهِمْ، وَكُلَّ مُبْطِلٍ وَكَافِرٍ وَمُبْتَدِعٍ مَقْهُورٍ مُسْتَدَلٍّ، فَهُوَ يَظُنُّ بِرَبِّهِ هَذَا الظَّنَّ وَأَنَّهُ أَوْلَى بِالنَّصْرِ وَالظَّفْرِ وَالْعُلُوِّ مِنْ خُصُومِهِ.

فَأَكْثَرُ الْخَلْقِ -بَلْ كُلُّهُمْ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ- يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ السُّوءِ؛ فَإِنَّ غَالِبَ بَنِي آدَمَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَبْخُوسُ الْحَقِّ نَاقِصُ الْحِطِّ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ فَوْقَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ: ظَلَمَنِي رَبِّي وَمَنْعَنِي مَا اسْتَحِقُّهُ! وَنَفْسُهُ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ، وَهُوَ بِلِسَانِهِ يُنْكِرُهُ، وَلَا يَتَجَاسَرُ عَلَى التَّصْرِيحِ بِهِ، وَمَنْ فَتَشَّ نَفْسَهُ وَتَغَلَّلَ فِي مَعْرِفَةِ دَفَائِنِهَا وَطَوَايَاهَا رَأَى ذَلِكَ فِيهَا كَامِنًا كُفُومًا النَّارِ فِي الزَّنَادِ، فَأَفْدَحَ زِنَادَ مَنْ شِئْتَ يُنْبِئُكَ شِرَارُهُ عَمَّا فِي زِنَادِهِ، وَلَوْ فَتَشَّتْ مَنْ فَتَشَّتْهُ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعْتَبًا عَلَى الْقَدْرِ وَمَلَامَةً لَهُ وَافْتِرَاحًا عَلَيْهِ خِلَافَ مَا جَرَى بِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْرَرٌّ، وَفَتَشَّ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ مِنْ ذَلِكَ.

الزمان!)؛ وذلك لتفضيله أحكام المخلوقين التي هي محض زبالة الأذهان وصرف حثالة الأفكار على حكم الحكيم الحميد!

وحكم الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان، وتطور الأحوال وتجدد الحوادث، وإنه ما من قضية كائنة ما كانت إلا وكان حكمها في كتاب الله وسنة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نصًا أو ظاهرًا أو استنباطًا أو غير ذلك، عِلْمٌ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ وَجِهَلُهُ مِنْ جِهَلِهِ، وليس معنى ما ذكره العلماء من تغير الفتوى بتغير الأحوال ما ظنه من قَلِّ نصيبهم أو عُدِم من معرفة مدارك الأحكام وعللها؛ حيث ظنوا أن معنى ذلك بحسب ما يلائم إراداتهم الشهوانية البهيمية وأغراضهم الدنيوية، وتصوراتهم الخاطئة الوبيية؛ ولهذا تجدهم يحامون عليها ويجعلون النصوص تابعة لها مُنْقَادَةً إليها مهما أمكنهم فيحرفون لذلك الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ؛ وحينئذٍ معنى تغير الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه ما كانت مُسْتَصْحَبَةً فيه الأصول الشرعية والعلل المرعية، والمصالح التي جنسها مُرَادٌ لِلَّهِ -تعالى- ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومن المعلوم أن أرباب القوانين الوضعية عن ذلك بمعزل، وأنهم لا يكونون إلا على ما يلائم مُرَادَاتِهِمْ كائنة ما كانت، والواقع أصدق شاهد.

(قلت): من هنا يتبين لنا أهمية ما تضمنه الدستور المصري من إلزام المشرع باللجوء إلى أحكام الشريعة الإسلامية وعدم اللجوء إلى غيرها، وأنه إذا لم يجد في مصادر الشريعة الإسلامية بُغْيَتَهُ، فإن في مصادر الاجتهاد ما يَمَكِّنُهُ من استنباط الأحكام اللازمة بناءً على الشريعة الإسلامية، وهذا التأصيل غاية في الأهمية وإن لم يكن قد رأى النور في التطبيق العملي بَعْدَ.

الثالث: أن لا يَعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لكن اعتقد أنه مثله؛ فهذا كالتنوعين اللذين قَبِلَهُ في كونه كافرًا الكفر الناقل عن المِلَّة؛ لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق، والمُنَاقِضَةَ والمُعَانِدَةَ؛ لقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)** (الشورى: ١١)، ونحوها من الآيات الكريمة الدالة على تَفَرُّدِ الرَّبِّ بِالْكَمَالِ، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين في الذات والصفات والأفعال، والحُكْمِ بين الناس فيما يتنازعون فيه.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ...)** (رواه مسلم).

ومن أخطر معاني الجاهلية: ما ذكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- من جاهلية الحُكْمِ فقال: **(أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)** (المائدة: ٥٠)؛ فكل حُكْمٍ لا يستند إلى شرع الله وحكمه، فهو من حُكْمِ الجاهلية.

وهو ينقسم إلى نوعين: حُكْمٌ جاهلية يُخْرِجُ صاحبه من المِلَّةِ، وحُكْمٌ جاهلية لا يخرج صاحبه من المِلَّةِ؛ بل هو كفر أصغر.

فأما الأول: فأنواع، بيَّنها الشيخ محمد بن إبراهيم -رَحِمَهُ اللهُ- في فتواه الشهيرة بذلك، وملخصها أن الحكم بغير ما أنزل الله الذي هو كفر اعتقاد، أنواع:

أحدها: أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أَحَقِّيَّةَ حُكْمِ اللهِ ورسوله، وهو معنى ما روي عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- واختاره ابن جرير، أن ذلك هو: جحود ما أنزل من الحكم الشرعي، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم؛ فإن الأصول المتقررة المُتَّفَقُ عليها بينهم أن من جحد أصلًا من أصول الدين أو فرعًا مجمعًا عليه أو أنكر حرفًا مما جاء به الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قطعياً، فإنه كافر الكفر الناقل عن المِلَّةِ.

الثاني: أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كون حكم الله ورسوله حقًا، لكن اعتقد أن حُكْمَ غير الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أحسن من حُكْمِهِ، وأتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع، إما مطلقًا أي: في كل الأزمنة والأمكنة، أو بالنسبة إلى ما استجد من الحوادث التي نشأت عن تطور الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضًا لا ريب أنه كفر -**قلت:** وهذا مثل من يقول بأننا ينبغي أن نعطل آيات "لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ" وغيرها من آيات المواريث؛ لأنها لم تعد صالحة لهذا

الرابع: أن لا يعتقد كون حكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله -فضلاً عن أن يعتقد كونه أحسن منه-، لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حكم الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فهذا كالذي قبله، يَصْنُقُ عليه ما يصدق عليه؛ لاعتقاده جواز ما غُلب بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه.

ثم ذَكَرَ النوع الخامس وقال: "وهو أعظمها وأشملها، وأظهرها مُعَانِدَةٌ للشرع ومُكَابِرَةٌ لأحكامه، ومُشَاقَّةٌ لله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومُضَاهَاةٌ بالمحاكم الشرعية؛ إعداءاً وإمداداً، وإرصاداً وتأصيلاً -**قُلْتُ:** وهذا النوع مَذَارُهُ حول إلزام الناس في التشريع العام بما يخالف نصوص الكتاب والسنة كما يُحَاوِلُهُ البعض في زماننا من إلغاء مرجعية النصوص من القرآن في أمر الموارِيث، وفي أمر زواج المسلمة من الكافر، كما قد فعلوه من قَبْلِ في أمر الحدود، والزنا بالتراضي وإلغاء تجريمه إذا كان عن تراضٍ! وغير ذلك من القوانين التي وُضِعَتْ في عصور الاحتلال، ووَرِثَهَا أقوامٌ بعضهم دافع عنها كما يدافع عن عقيدته ودينه، وأكثرُ المسلمين -بحمد الله- يكرهون ذلك وَيَرْتَوْنَهُ وإن لم يتمكن الناس من إزالته؛ نسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يُعْجَلَ بَعْدَةَ المسلمين إلى التزام أحكام الشريعة كلها)-.

السادس: ما يَحْكُمُ به كثيرٌ من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم من حكايات آباتهم وأجدادهم وعاداتهم، يتوارثون ذلك منهم ويحكمون به، وَيَحْضُونَ على التحاكم إليه عند النزاع؛ إبقاءً على أحكام الجاهلية، وإعراضاً ورغبةً عن حُكْمِ الله ورسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ! -**قُلْتُ:** وهذا النوع مثل الذي قَبْلَهُ، إلا أنه ليس مُسَجَّلًا في موادٍ قانونية، ولكنه محفوظ عند المُحَكِّمِينَ في الجلسات العُرْفِيَّة، مع علمهم بمُنَاقَضَتِهَا لشرع الله، وإلزامهم بذلك؛ إيثَارًا لِشِرْعَةِ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ على شِرْعَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-)-.

- **قال -رحمه الله-:** "وأما القسم الثاني من قسمي كفر الحاكم بغير ما أنزل الله، وهو الذي لا يُخْرَجُ من المِلَّةِ، وذلك أن تَحْمِلَهُ شَهْوَتُهُ وهَوَاهُ على الحكم في القضية بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أن حُكْمَ اللهِ ورسوله هو الحق، واعترافه على نفسه بالخطأ ومُجَانِبَةُ الهدى؛ وهذا وإن لم يُخْرَجْ كَفْرُهُ مِنَ المِلَّةِ فإنه معصية عَظْمَى، أكبر من الكبائر: كالزنى، وشرب الخمر،

والسرقة، واليمين الغموس، وغيرها؛ فإن معصية سَمَّاهَا اللهُ كُفْرًا في كتابه أعظم من معصية لم يُسَمَّهَا كُفْرًا" (انتهى).

وللشيخ أحمد شاكر -رَحِمَهُ اللهُ- مُحَدَّثُ الديار المصرية مثل ذلك أو قريباً منه، أعني في النوع الخامس والسادس في الكفر الأكبر، وهو أن ذلك فيمَن أَلْزَمَ الناس في التشريع العام بغير شرع الله -عَزَّ وَجَلَّ-.

ولابد أن نُبَيِّنَ هنا أن التكفير في النوع المُخْرَجِ مِنَ المِلَّةِ هو في النوع أي الحكم العام؛ أما تكفير المُعَيَّنِ والفتوى بِرِدَّتِهِ فَلابد فيه من استيفاء الشروط -شروط التكفير- وانتفاء موانعه، وأهمها: الجهل، والتأويل، والإكراه، والخطأ، والنسيان، وإهدار هذه الضوابط سبب خطير من أسباب الجرأة على التكفير وسفك الدماء، وتخريب البلاد والمجتمعات.

ولذا فهذه القضية -أعني قضية العذر بالجهل والتأويل والخطأ- ليست كما يظنها البعض مسألة فرعية أو تابعة لأصول الفقه؛ بل هي مسألة عَقْدِيَّة مَبْنِيَّة على أصلٍ عظيم، وهو فرق بين أهل السنة والمُعْتَزِلَةَ حول اشتراط قيام الحُجَّةِ الرِسَالِيَّةِ، وعدم الاكتفاء بالحُجَّةِ العَقْلِيَّةِ والتحسين والتقيح العَقْلِيَّين الذي تقوله المعتزلة، وللأسف تسربت هذه البدعة إلى بعض المتكلمين في هذا الباب في زماننا، وانتصروا لرأي المعتزلة مع أنهم محسوبون على دعوة أهل السنة.

ولابد أن ننتبه إلى أن قول بعض المشايخ المعاصرين بعدم العذر بالجهل أو تَرَدُّدِ بعضهم لا يُغَيِّرُ مِنْ حُكْمِ المسألة شيئاً؛ فإنها مسألة مُجْمَعٌ عليها عند أهل السنة كما نقله ابن حزم في "الفصل"، وأَيَّدَهُ شيخ الإسلام ابن تيمية، بل كَرَّرَهُ مَرَاتٍ عديدة يصعب حصرها في كُتُبِهِ، وذلك للأدلة الواضحة البيِّنة في هذه المسألة، والنَّافُونَ للعذر بالجهل والمُصْرِّحُونَ بعدم لزوم الحُجَّةِ الرسالية في مسائل التوحيد، وأنه يكفي في ذلك ما ادَّعَوْهُ مِنَ الفطرة أو الميثاق الأول دون الحجة الرسالية هم أهل بدعة يجب التحذير منهم.

أما دورنا في مقاومة "حكم الجاهلية" في مجتمعاتنا، فهو ما نتكلم عنه في المقال القادم -بإذن الله-.

كتبه/ علاء بكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد جاءت هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣م بمثابة زلزال هز إسرائيل من الداخل هزة عنيفة، إذ كانت إسرائيل تعيش من بعد حرب يونيو ١٩٦٧م نشوة النصر الكاسح الذي انتصرت فيه على ثلاث دول عربية مجتمعة: (مصر - سوريا - الأردن)، واحتلت فيه أراضٍ جديدة في سيناء والجولان والضفة الغربية، وفيها القدس الشرقية؛ أراضٍ تزيد مساحتها على ثلاثة أضعاف ما كانت تحتله إسرائيل من أرض فلسطين قبل الحرب، خاصة وأن إسرائيل باتت تملك تفوقًا عسكريًا كبيرًا على هذه الدول من بعد حرب ١٩٦٧م.

وقد أكد العديد من المحللين العسكريين أن الدول العربية - خاصة مصر - تحتاج لما لا يقل عن عشر سنوات حتى تستطيع أن تواجه إسرائيل من جديد إن كانت ما زالت عازمة على استعادة ما احتلته إسرائيل من أراضيها.

صدمة حرب أكتوبر ١٩٧٣م:

فاجأت مصر وسوريا إسرائيل بالهجوم الشامل على قواتها على طول خطوط المواجهة في ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وتحقيق نصرٍ كبيرٍ مباغت، أظهر التفوق العربي بصورةٍ مذهلةٍ لم يتصورها أحد، وتكبدت إسرائيل أكثر من ١٠ آلاف بين قتيلٍ وجريحٍ ومفقودٍ، وتم تدمير نحو ١٠٠٠ دبابة إسرائيلية، و ٢٠٠ طائرة، وتعدت الخسائر ما قيمته ٧ بلايين من الدولارات، وتيقنت إسرائيل بعد حربٍ شرسةٍ ضارية أن الجندي الإسرائيلي لم يعد قادرًا على مواجهة المقاتل المصري على أرض سيناء؛ وهو ما دفع (جولدا مائير) -رئيسة وزراء إسرائيل- في يوم الثامن من أكتوبر إلى طلب النجدة السريعة من حليفها أمريكا، فسارعت أمريكا لإنقاذ إسرائيل بإنشاء أكبر جسر جوي في التاريخ؛ لتعويض إسرائيل ما فقدته من دباباتٍ ومعداتٍ، وتزويدها بأحدث ما في الترسانة العسكرية الأمريكية من سلاح.

خرجت مصر من هزيمة ١٩٦٧م وقد فقدت ٨٠% من سلاح الطيران، وفقدت الآلاف من القتلى والجرحى والمفقودين، وتم تدمير سلاحها البري إما مباشرة من القوات الإسرائيلية المهاجمة أو خلال الانسحاب العشوائي للقوات البرية، وقامت القوات الإسرائيلية بالاستيلاء على ما تركته القوات المصرية من معدات، حيث عادت هذه القوات المصرية مهزومة إلى غرب قناة السويس بدون معادتها الثقيلة ومدفيعاتها، وكان واضحًا أن مصر باتت لا تستطيع القيام بأي مواجهةٍ عسكريةٍ للقوات الإسرائيلية المنتصرة.

وخلال الفترة من يونيو ١٩٦٧م وأكتوبر ١٩٧٣م أظهرت مصر صورة رائعة من التحدي والصمود، والإصرار على استعادة أرضها مهما كانت التحديات والتضحيات؛ فتم إعادة بناء القوات الجوية من جديد، وتم رفع كفاءة الطيارين المصريين لمواجهة تفوق سلاح الطيران الإسرائيلي المزود بأحدث الطائرات الأمريكية، وتم بناء قواعد صواريخ مضادة للطائرات متقدمة على طول الجبهة بحلول منتصف عام ١٩٧٠م؛ مما أنهى قدرة الطيران الإسرائيلي على العريضة في المنطقة وضرب عمق مصر من الداخل، وحد من تفوق إسرائيل الجوي الذي كانت تتمتع وتتباهى به، وكانت حرب الاستنزاف التي أعادت الثقة المفقودة للجندي المصري في مواجهة الجندي الإسرائيلي، إذ أحدثت ضربات حرب الاستنزاف خسائر كبيرة سببت قلقًا كبيرًا لدى الإسرائيليين، وقد ظهر ذلك جليًا في فرحة الإسرائيليين بقبول عبد الناصر لمبادرة (روجرز) وزير خارجية أمريكا لوقف الأعمال القتالية من خلال هدنة مؤقتة بدأت من ليلة ٨ / ٧ أغسطس ١٩٧٠م، بما يعني وقف حرب الاستنزاف.

قسوة ومرارة هزيمة أكتوبر على إسرائيل:

فوجنت إسرائيل بالجيش المصري يعبر قناة السويس في يوم السادس من أكتوبر، ويحاصر ويستولى على المواقع والنقط الحصينة في خط بارليف المنيع على طول خط المواجهة، بطول ١٦٠ كم من بور فؤاد شمالاً إلى رأس مسلة على خليج السويس جنوبًا، ويقوم الكباري على القناة لنقل المعدات الثقيلة والدبابات والعربات المجنزرة، ويتصدى لهجمات الطائرات

الإسرائيلية على رؤوس الكباري ومواقع الصواريخ المصرية في يومي ٧ و ٨ أكتوبر، ويكدها خسائر فادحة، ويحرر مدينة القنطرة شرق، ويرفع الأعلام المصرية عليها بعد تطهيرها من اليهود، ثم يتقدم إلى عمق سيناء بعد أن ثبت أقدامه تمامًا على الضفة الشرقية للقناة؛ مما دفع رئيسة الحكومة الإسرائيلية إلى الاستغاثة بحليفها أمريكا لإنقاذها من دمارٍ محقق.

وخلال يومي ٨ و ٩ أكتوبر تصدت القوات المصرية للهجوم الإسرائيلي المضاد الأول فأحبطته، ودمرت المنات من دبابات ومدركات العدو، وخلال الفترة من ١٥ إلى ١٧ أكتوبر تصدت القوات المصرية من جديد للهجوم الإسرائيلي المضاد الثاني فأحبطته، فكان هذا إيذانًا بزوال أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يهزم، ووضع حد النهاية للتفوق الإسرائيلي في المنطقة، والقضاء المبرم على الغطرسة الإسرائيلية التي ظهرت بعد النصر الذي حققته في حرب يونيو ١٩٦٧م.

أثر الهزيمة الثقيلة على إسرائيل:

كانت هزيمة أكتوبر هي (الزلزال)، كما أطلق عليها (زئيف شيف) كبير المحللين العسكريين الإسرائيليين في كتاباته عنها؛ كانت زلزالًا أحدث آثاره العسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية داخل إسرائيل، فمنيت إسرائيل عسكريًا بهزيمة غير عادية أطاحت بأحلامها وتطلعاتها، وقضت على أوام القوة التي لا تقهر، وتسببت في توجيه اللوم الشديد رسميًا للقيادات العسكرية الإسرائيلية وعزل الكثيرين منهم.

وكانت النهاية لحياة (جولدا مانير) -رئيسة الحكومة الإسرائيلية وقتها-؛ السياسية التي قدّمت استقالته، واعتزلت العمل السياسي نهائيًا بعدها، وقبلت إسرائيل مبدأ التفاوض حول السلام في المنطقة، وهي التي كانت ترفضه من قبل، وتتعت في قبوله، وسادت حالة من الحزن والألم الشديد بين الإسرائيليين؛ إذ لم يخلو بيت من بيوتهم من وجود قتيل أو جريح أو مفقود من بين أفراد من جراء هذه الحرب، وانعكس ذلك على الحالة الثقافية والأدبية داخل إسرائيل، من خلال الكتب والدراسات والمقالات، والقصائد والقصص والمسرحيات التي جسدت حالة الصدمة والرعب والفرع التي أصابت الإسرائيليين، وأعدت إلى الكثيرين ذكريات الاضطهاد والمذابح التي تعرض لها اليهود في

أوروبا -التي لا دخل للعرب والمسلمين فيها- والتي سولت لهم الدعاوي الصهيونية أن الهجرة إلى دولة إسرائيل في فلسطين - على حساب أصحابها الفلسطينيين- هي النهاية لهذه المعاناة، ليجدوا الموت والدمار يتهددهم ويطيح بآمالهم التي عقدها على اغتصاب فلسطين من أهلها، وقد امتدت آثار هذه الهزيمة في الأدب الإسرائيلي لسنواتٍ طويلة خاصة في فترة السبعينيات من القرن العشرين.

آثار الهزيمة على الشعر الإسرائيلي:

عبّرت الكثير من القصائد الشعرية عن حالة الهلع والفرع التي أصابت الإسرائيليين من جراء الهزيمة القاسية غير المتوقعة.

ومن أمثلة ذلك:

قصيدة "نهاية ليلة" للشاعر (إسحق بولاق) التي كتبها في عام ١٩٧٤م، والمراد بالليلة: ليلة يوم الغفران، ويوم الغفران، هو يوم عيد الغفران اليهودي الذي وافق يوم السبت السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، فيصف الشاعر في أولها حالة الرعب التي داهمت الإسرائيليين، وهم في احتفالات العيد في المعابد يصلون ويستمعون إلى الأبواق المقدسة، فيقول:

وبينما صوت البوق يتردد

إيذانًا بانتهاء النهار

تتدافع فجأة من داخل

صفحات كتاب الصلاة

نداءات هامسة...

وتتساقط من على الأكتاف

عباءات الصلاة...

إلى هناك...

إلى قلب المعمة

منخز في مواجهة منخز

ضحية عالم

وقطعة من الصلب

وكل شيء أصم

في مواجهة صلب!

وثانية تجتر الأرض

ويصف الشاعر ضراوة المعركة طالبًا من الرب نهاية الطريق،

طريق الألم، فيقول:

وتأخذ سمة القسوة!

الأرض تتلوى

ثم يتصور الشاعر صورة (راحيل) زوجة يعقوب -عليه السلام-

المفضلة عنده من بين زوجاته، وأم يوسف -عليه السلام-؛

يتصورها راكعة تدعو لأحفادها، وتعلن أن تاريخ الاضطهاد

الأوروبي والنازي لليهود لن يعود، ليرسب الشاعر في ذهن

المستمع اليهودي أن الحرب العربية هي حلقة جديدة من سلسلة

الاضطهاد والمعاداة للسامية، متجاهلاً بالطبع أطماع التوسع

الإسرائيلي، والتعنت والرفض الدائم لمبادرات السلام العربية

والدولية، فيقول:

والرمال والهضاب تميل

رب العالم.. عجل بنهاية الطريق

خفافيش هائجة تتخبط في الهواء

تحلق بلا صوت..

وراحيل أمنا راكعة

الزمن الذي انكسر..

في صلاتها دونما بكاء

سكون جد مغاير (يعني سكون الموت)

تلقى لريح الليل بشذرات السبات

لما سار قبله من سكون

وجه تكالته الشقوق

كوكب وكوكب من القار والزفت

يطل من مظافة سجانر

نورهما خطير وشحيح (يشير إلى حالة الخطر والرعب)

يتصاعد منه الدخان

وعلى مبعدة من هنا

وفجأة تنتصب قامتها

تعمل فوهات البنادق

وتلقي ثانية بالكلمات

تنفث من أفواهها الرعب

لبوة تحمي جراءها

ويسترجع الشاعر آلام المذابح والاضطهاد الذي تعرض لها

كلا... لن يعيد التاريخ نفسه

اليهود عبر تاريخهم، فيقول:

ثم يعود من جديد لوصف الحرب والرعب:

وثانية: (أحقًا يعيد التاريخ نفسه؟!)

كفت النجوم عن إرسال ضونها

عينا عجل خاويتان في بلاهة

الزمن الذي انكسر...

- قصيدة: "كم كنت صبية!" للشاعرة (أوراه ليف رون) التي
كتبتها عام ١٩٧٥م، تتصور فيها إسرائيل صبية تتحدث عما
أصابها من جراء الحرب:

سكون جد مغاير

انظروا كم هي آثار نهش الأسنان

لما ساد قبله من سكون

في... بدني

تحجرت الكلمات في الحلق

كم كنت صبية

التهاب النفط... مشهد يصر على الأزهار...

فجوات تغطي نصف جسدي

القلب في المعارك...

والمياه تعبر خلالي والأيام

المعارك التي في القلب

وجميع السنابل وجبال السوسن

- قصيدة كيف تقطعت الدروب؟ (للشاعر "يحنيل حازاق" التي
كتبتها عام ١٩٧٥م)، يقول فيها معبراً عن الذعر الذي يعيشه
الإسرائيليون:

ثم ترمز لإسرائيل بعد الهزيمة المريرة بالأسد الجريح:

أسد مصاب يقف مثقناً بالجراح

كيف تقطعت الدروب؟

وقد لحق به الهزال

بتنا ذناً خلف شجيرات

ومن شريان مقطوع

متربة اللون في وديان مهجورة

تتدفق نكبة.

نمضي منتحبين

- قصيدة "كلمة الرجل البسيط" للشاعر: (يهو شع طن بي) التي
كتبتها في عام ١٩٧٤م، يبيّن فيها حالة الفزع وفقدان الطمأنينة
والألم الذي يعتصر الجميع:

من نهاية البيداء إلى نهايتها

كل شيء يتواثب.. يتراقص

أرض، أرض إسرائيل

كالنار المندلعة ولا تخبو

بوجه معتل بالصفرة

كالملائكة التي تترنم في

مليء بشقوق الأنهار الجافة

الهزيع الأخير من الليل

تطل علينا من أعلى ككتاب صلاة ساكن

كالعصافير التي تتواثب

وكيما لا نصل فإننا لا نصل

كيف تقطعت السبل وأصبحت

في عصبية لحظة مغيب الضياء

كالأرض تدور حول نفسها

تلك العصبية التي تصيب

كالحبلى تتلوى وهي تلد

كل الأحياء عند الإعتام

كخط الأنابيب الذي يلقي بالماء على النار

فليس بئن الأحياء من يشعر

التي اندلعت في البيت المقدس

بالسكينة عند الإعتام

النار المندلعة... ولا تخبو...

كل ذي حياة ينظر في المرآة

وما عاد هناك من الطمأنينة شيء

المتواتبة

الناس يخرجون من جميع المحطات

والكل يتفزر ويتواثب...

وما من محطة نهائية

كالكاننات الصغيرة الدقيقة

والشبان يحتمون من النار

التي تظهر خلف عدسة المجهر

بأكوام الملح... ويلعقون... (ولعق الملح رمز عندهم للمعاناة)

كالنار التي اندلعت في البيت المقدس

فهذا هو طريقهم لبناء البيت المقدس

فلم يعد من الطمأنينة شيء...

والفتيات... رقيقات... نقيات الأبدان

الجبال ترقص كالآلهة

ينزلن ممدودات الأيدي

كل الأشياء تهزول في جنون

حفرة الماء الأسود

سنوات مجنونة كاسرة

غلمان وفتيات... تجمدت وجوههم

أجيال مجنونة كاسرة

من هول آلام الخلاص

الناس يخرجون من جميع المحطات

وللتشبث بالأمل وانتظار مجيء المسيح اليهودي للخلاص من

الاضطهاد والذلة والشتات.

الكلمات تخرج صراخًا:

يقول الشاعر:

اهتفوا... اهتفوا...

والكلمات تخرج صراخًا

الجميع يتواثبون

امضوا في الحياة

كل شيء يرتجف

احملوا الكلمات إلى نساء

كل شيء يزيد

يتصاعد نحيبهن

في كل زوايا الشمس

احملوا الكلمات إلى حيث صراخهن

في كل أطرافها

اضربوا موعدًا لكل السكان

يريني الخير... والشر

اقذفوا الماء على النار

وكيف يبرزغ النور

التي أمسكت بالبيت المقدس

وكيف تهب الريح الرقيقة

نادوا الملائكة

أريد رجلًا بلا قوة

أن تترنم في الهزيع الأخير من الليل

السلام أمر هو الغاية

فالأمل في مجيء المسيح

ولا غاية له

في مجيء الخلاص... أبدًا لا ينقطع

لذا فإني أقول

قصيدة "أريد رجلًا بلا قوة!" للشاعرة: (حدفاه هرکابي)، كتبتها

عام ١٩٧٤م، ترفض فيها الشاعرة الصورة المحببة

للإسرائيليين، صورة الإسرائيلي القوي العدوانى، بارد

العواطف، يقتل بلا شفقة أو ندم، وتعلن أنها تريد رجلًا بلا قوة،

يأخذها برقة، يريها الخير والشر، ويرافقها إلى السلام، وتجنب

الأحزان والمرارة، حيث تقول:

الحزن هو مجرد حزن

والألم ليس سوى الألم

حتى الجبال يمكن أن ترق

أحيانًا حينما أرى، كيف

تنتهي أرض...

أريد رجلًا بلا قوة

وكيف تبدأ أرض أخرى

يأخذني بكل قلبه

أحلم بالسكون وبكل أسبابه

ويأخذ نفسي له

غريب أن حجرًا مالحًا (ومذاق الملح يشير إلى المعاناة)

كما يشتهي ويروق له

موضوع في وسطها

يملك مقاليدى... برقة

وأن أعشابًا برية وحشية

بحب ليس له مثل

تنبعث من كل أرجائها

من أول السماء إلى نهايتها

أريد رجلًا بلا قوة

أريده يسكن معي

يأخذني بكل قلبه

في كل دروب الشمس

أثر الحرب في القصص الأدبية في إسرائيل:

تعددت القصص القصيرة والروايات والمسرحيات حول هزيمة أكتوبر، تصور الحزن والأسى، وتثير المعاداة للسامية، لكن شهدت بعضها صوراً من الشحن الإيجابي؛ لتخفيف الصدمة والفرح ببث مشاعر التمسك بالوطن اليهودي، وغالباً من خلال القوالب الرمزية.

ومن أمثلتها:

- قصة: (العشب الأحمر يشتعل في بضع... النهر الأخضر يتدفق للأبد) للكاتب الإسرائيلي (بنحاس ساديه) الذي يصور تطلع (أفيجيل) -التي ترمز إلى الأرض- إلى (أفشالوم) -الذي يرمز إلى الشعب اليهودي- واللذان تربطهما وشيجة الدم، وتردد في أعماقها أغنية التوحيد به، أغنية العشق الأبدى الذي يرمز له اللون الأحمر، الممتزج بلون النهر الأخضر المتدفق بينهما للأبد، رغم الأضواء الخافتة والرياح الساخنة، وفي نهاية رحلتها معاً يصلان إلى بستان هادئ، حيث يتوحدا معاً، ولكن سعادتتهما لا تكتمل؛ إذ يندفع شخص غريب كان يتربص لهما - يرمز إلى العرب- يغدر بأفشالوم ويطعنه فيصيبه بجرح ينزف باستمرار، ولكن دون غزارة، إشارة إلى امتداد الصراع العربي الإسرائيلي، ولكن الأرض (أفيجيل) تحتضن أفشالوم في حنان رغم الليل والوحشة، وهي على ثقة أن الصباح سيطلع، ويأتي من يضمد جرح أفشالوم (الشعب اليهودي) الذي أحدثه الشخص الغريب، لتحل ساعة الفرح، فالكاتب يحاول علاج صدمة حرب أكتوبر من خلال تقوية الترابط بين الأرض المقدسة واليهود في صورة رمزية.

للاستزادة: (راجع "بطولات المصريين وأثرها في الأدب الإسرائيلي: أكتوبر ١٩٦٧م - أكتوبر ١٩٧٣م"، دراسة وترجمة دكتور إبراهيم البحراوي).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

بِمَ نصح الصحابة الحسين -رضي الله عنه- عند خروجه؟

كتبه/ أحمد حمدي

وقال جابر بن عبد الله: "كلمتُ حسينًا، فقلت: اتقِ الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فعصاني".

وقال سعيد بن المسيب -سيد التابعين-: "لو أن حسينًا لم يخرج؛ لكان خيرًا له".

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "وقد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك عبد الله بن الزبير".

وكتب إليه المسور بن مخرمة: "إياك أن تثق بكتب أهل العراق، ويقول له ابن الزبير: الحق بهم فإنهم ناصروك".

وكتبتُ إليه عمرة بنت عبد الرحمن تُعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إن لم يفعل إنما يُساق إلى مصرعه، وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتابًا يحذرهم من أهل العراق، فإنهم أهل شقاق ونفاق، ومساوئ الأخلاق".

وأناه بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال له: "يا بن عم قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم وهم عبيد للدنيا والدرهم والدينار، فيقاتلك مَنْ وعدك أن ينصرك، ويخذلك مَنْ أنت أحب إليه ممّن ينصره، فأذكرك الله في نفسك. فقال له: جزاك الله خيرًا يا بن عم، مهما يقضي الله من أمرٍ يكن. فقال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، نحسب أبا عبد الله عند الله!".

وكتب له عمرو بن سعيد بن العاص -نائب الحرمين-: "إني أسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عما يُرديك، واني أعيذك الله من الشقاق، فإنك إن كنت خانفًا فأقبل إليّ، فلك عندي الأمان والبر والصلة".

وللحديث بقية -إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال عبد الله بن مطيع للحسين: "إني فداؤك وأبي وأمي، فامتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق، فوالله لنن قتلك هؤلاء القوم ليتخذونا عبيدًا وخولاءً".

وقال ابن عمر -رضي الله عنهما- للحسين: "لا تخرج، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنك بضعة منه ولا تنالها -يعني الدنيا-، واعتقه وبكى وودعه، فكان ابن عمر يقول: "غلبنا الحسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة فرأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان ينبغي له أن يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير".

وقال له ابن عباس: "وأين تريد يا بن فاطمة؟ فقال: العراق وشيعتي. فقال: إني لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك، حتى تركهم سخطة وملالة لهم؟ أذكرك الله أن تغرر بنفسك، والله إني لأظنك سنقتل غدًا بين نساتك وبناتك كما قُتل عثمان بين نساته وبناته، والله إني لأخاف أن تكون أنت الذي يُقاد به عثمان، وإنا لله وإنا إليه راجعون"، وبكى ابن عباس.

وقال له أيضًا: "لا تبرح الحرم، فإنهم إن كانت لهم حاجة فسيضربون لك أباط الإبل حتى يوافوك، فتخرج في قوة وعدٍ. فقال للحسين: أستخير الله في ذلك"، ولم يستجب لهم.

وقال له أبو سعيد الخدري: "اتقِ الله في نفسك، والزم بيتك ولا تخرج على إمامك".

وقال له أبو واقد الليثي: "بلغني خروج الحسين بن علي فادركته، فناشدته الله أن لا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما خرج يقتل نفسه".

أدب الحوار (١)

كتبه/ سامح بسيوني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلا يخلو الإنسان في حياته من الحاجة إلى الحوار وآدابه، فالإنسان في علاقةٍ دائمةٍ ومستمرةٍ مع المجتمع والناس من حوله، يحاورهم ويناقشهم ويتفاوض معهم.

فالحوار في حقيقته: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر بقصد الوصول إلى الحق وإثباته أو رد الفاسد من القول ودفع شبهته، بصورةٍ يغلب عليها الهدوء والتجانس والتفاهم؛ بخلاف الجدل الذي يدل على المخاصمة والمنازعة.

لذا فإن كل باحثٍ عن الحق، وكل داعيةٍ إلى الله، بل وكل صديقٍ مع صديقه أو أخٍ مع أخيه أو فردٍ مع أسرته -لا سيما في تلك الأوقات التي زادت فيها حدة الاستقطاب والاعتداد بالرأي- يحتاج بلا شك إلى معرفة آداب الحوار الواجب اتباعها حتى لا يخرج الحوار عن هدفه فيتحوّل إلى جدالٍ يؤدي للمخاصمة والمنازعة.

ومن تلك الآداب التي يجب توفرها في الحوار:

١- الإخلاص والإنصاف عند المحاور:

لا بد أن يتصف المحاور بالإخلاص، وأن يقصد بحواره الوصول للحق ابتغاء مرضاة الله وحده، ويظهر أثر ذلك الإخلاص عند حواره مع غيره في إنصافه لمخالفه في نقاط حواره الصحيحة وعدم قصد الانتصار للنفس؛ حيث تظهر صور انتصار المحاور لنفسه غالبًا في العلو على المحاورين الآخرين مع استعراض القوة في الكلام وعلو الصوت، والتعصب في طرح وجهة النظر في محاولةٍ لإثبات صحة رأيه أو رأي شيخه أو مذهبه أو طائفته أو حزبه أو جماعته على رأي غيره، مع الغفلة عن أن ظهور الحق على يديه أو على يد صاحبه خيرٌ للجميع وفضلٌ عليه من الله -تعالى-.

وقد وجهنا الله -تعالى- في كتابه الكريم إلى ضرورة التمثّل بالإنصاف في الحوار، وإن كان معك الحق المطلق كما ذكر في بيان حوار النبي -صلى الله عليه وسلم- مع المشركين في قوله -تعالى-: **(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سبا: ٢٤).**

قال البيضاوي في تفسيره: **"(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ):** بأنه في صورة الإنصاف المُسكت للخصم المشاغِب".

فإن كان هذا في الحق الواضح بلا خلافٍ بين المسلمين والكافرين، فما بالنا إن كان الأمر اجتهاديًا بين المسلمين. فلا يُقال: نحن على حق وأنتم على باطلٍ من أول الحوار؛ لأنه حينئذٍ لن يجدي النقاش؛ إذ أن كلاً من الطرفين سيتعصب لرأيه، ويدعي أنه وحده على الحق، ولن يسعى حينئذٍ إلى تفهم وجهة نظر الآخر.

وقال الجويني -رحمه الله-: **"فأول شيءٍ على المناظر أن يقصد التقرب إلى الله -سبحانه-، ويطلب مرضاته في امتثال أمره -سبحانه وتعالى- فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعاء إلى الحق، ويتقي الله أن يقصد بنظره أو بمناظرته المباهاة وطلب الجاه، والمماراة والرياء، ويحذر أليم عقاب الله، ولا يكون قصده الظفر بالخصم، والسرور بالغلبة والفهر".**

وقال الشافعي -رحمه الله-: **"ما ناظرتُ أحدًا قط على الغلبة".** أي: ما دخلتُ في نقاشٍ مع أحدٍ قط ونيتي أن أغلبه فقط إنما للوصول إلى الحق مني أو منه.

بل كان من إخلاص الشافعي -رحمه الله- قوله: **"ما ناظرتُ أحدًا قط فأحببتُ أن يخطئ".**

وقوله -أيضًا-: **"ما كلمتُ أحدًا إلا أحببتُ أن يوفَّق ويُسدد ويعان، وما كلمتُ أحدًا قط إلا ولم أبالِ بين الله الحق على لساني أو لسانه".**

وهذا تجردٌ صعب، لكن من أرادَه، وفقه الله -تعالى- إليه وأعانَه عليه.

وقد رُوي في ذلك ما كان بين الشافعي وإسحاق بن راهويه -
رحمهما الله-، فقد روى الحازمي بإسناده عن أبي الشيخ الحافظ،
أنه قال: "حُكي أن إسحاق بن راهويه ناظر الشافعي -وأحمد بن
حنبل حاضر- في جلود الميتة إذا دبغت، فقال الشافعي: دباغها
طهورها. فقال له إسحاق: ما الدليل؟ فقال: حديث الزهري، عن
عبيد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة، أن النبي -صلى الله عليه
وسلم- قال: (هَلَّا انْتَفَعْتُمْ بِجُلْدِهَا) (متفق عليه)". فقال له إسحاق:
حديث ابن عكيم: أَتَانَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
"أَنْ لَا تَنْفَعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ" (رواه أبو داود
والترمذي، وصححه الألباني)، فهذا يشبه أن يكون ناسخًا لحديث
ميمونة؛ لأنه قبل موته بشهر.

فقال الشافعي: فهذا كتاب، وذاك سماع.

فقال إسحاق: فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- كتب إلى كسرى
وقيصر، فكانت حجة بينهم عند الله، فسكت الشافعي. فلما سمع
(ذلك) أحمد ذهب إلى حديث (ابن) عكيم، وأفتى به، ورجع
إسحاق إلى حديث الشافعي".

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

مسؤولية الجميع!

بالالتزام بهذا الدين، يتعبد بشرائعه، يتخلق بأخلاق الإسلام، يتعامل بحسن خلق، وهذا يقدر عليه حتى العامي البسيط.

كتبه/ جمال فتح الله عبد الهادي

العمل للدين ووظيفة العمر، المسلم يأكل ليعيش لا يعيش ليأكل، فعمره فرصة ذهبية، يغتنمه في الدعوة إلى هذا الدين بكل ممكن ومستطاع.

العمل للدين ليس وقفاً على فئة، بل مسؤولية لقاء على كاهل كل مسلم، يؤدي بقدر ما يستطيع، ويمثّل هذا الدين تمثيلاً جميلاً لانقاً بعظمة هذا الدين.

العمل للدين موزع في أدوار بين المسلمين، وليس كل مسلم يعجز أن يجد له دوراً ولو إمطة الأذى عن الطريق، ولو بكف شرة عن الناس.

ولنا في الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدوسي قدوة، فلما أسلم، وفي نفس اللحظة قال: "يا نبي الله، إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم، وداعيتهم إلى الإسلام".

إسلام والد الطفيل:

قال: "فلما نزلت أتانِي أبي، وكان شيخاً كبيراً، قال: فقلت: إليك عني يا أبت، فلست منك ولست مني، قال: ولم يا بني؟ قال: قلت: أسلمت وتابعت دين محمد -صلى الله عليه وسلم-. قال: أي بني، فديني دينك، قال: فقلت: فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ثم تعال حتى أعلمك ما علّمت. قال: فذهب فاغتسل، وطهر ثيابه. قال: ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، فأسلم".

دعوته زوجه إلى الإسلام:

قال: "ثم أتتني صاحبتِي، فقلت: إليك عني، فلست منك ولست مني، قالت: لم بأبي أنت وأمي؟! قال: قلت: قد فرق بيني وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ قالت: فديني دينك. قال: قلت: فاذهبي فاغتسلي. فذهبت فاغتسلت، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت".

دعوته قومه إلى الإسلام:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فنحن على علمٍ ويقينٍ بأن الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله -تعالى- للعالمين، وتعبد به الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال الله -تعالى-: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: ١٩)، وقال -تعالى-: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥).

وكان كل الأنبياء على هذا الدين.

قال الله -تعالى-: (فُؤَلُوا آمَنًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة: ١٣٦).

كلما نظرت إلى أمتي بكى قلبي، وأصابني الهم والغم والحزن، تقول لماذا؟!!

أقول: يجب أن تسود وتقود هذه الأمة كل الأمم الأخرى؛ لتتقدم من الكفر والضلال إلى الإسلام والإيمان؛ خسر العالم كثيراً أن يفقد قيادة هذه الأمة، لكن الكل مشغول بحاله وأولاده، ووظيفته وشهوته، وأصبحت الأمة في ذيل الأمم، كاليثيم على موائد اللنام.

وما أصابنا هذا إلا بسبب بُعدنا عن شريعة الله، وارتكاب المعاصي والذنوب، واكتفينا بأن هناك مؤسسات رسمية تحمل همّ هذا الدين، مثل الأزهر والأوقاف، وبعض الجماعات الإسلامية.

والصحيح أن العمل للدين مسؤولية الجميع، لماذا؟!!

لأن العمل للدين قرين الانتماء إليه، فكل مسلم يجب أن يعمل لهذا الدين بالدعوة إليه، فإذا لم يجد من يدعو نفسه

قال: "فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام، حتى هاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخبير، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس" (السيرة النبوية لابن هشام).

وفي عصرنا الحديث الشيخ عبد الرحمن السميط -رحمه الله-، كان له باع كبير في الدعوة إلى الله -تعالى-، ومن أبرز إنجازاته في أفريقيا: "بناء ١٢٠٠ مسجد - دفع رواتب ٣٢٨٨ داعية ومعلمًا شهريًا - رعاية ٩٥٠٠ يتيم - حفر ٢٧٥٠ بئرًا ارتوازية ومئات الآبار السطحية في مناطق الجفاف التي يسكنها المسلمون - بناء ١٢٤ مستشفى ومستوصفًا - توزيع ١٦٠ ألف طن من الأغذية والأدوية والملابس - توزيع أكثر من ٥١ مليون نسخة من المصحف - طبع وتوزيع ٦٠٥ ملايين كتيب إسلامي بلغاتٍ أفريقية مختلفة - بناء وتشغيل ١٠٢ مركز إسلامي متكامل - عقد ١٤٥٠ دورة للمعلمين وأئمة المساجد - دفع رسوم الدراسة عن ٩٥ ألف طالب مسلم فقير - تنفيذ وتسيير عدة مشاريع زراعية على مساحة ١٠ ملايين متر مربع - بناء وتشغيل ٢٠٠ مركز لتدريب النساء - تنفيذ عددٍ من السدود المائية في مناطق الجفاف - إقامة عددٍ من المخيمات الطبية ومخيمات العيون للمحتاجين مجانًا للتخفيف على الموارد الصحية القليلة في إطار برنامج مكافحة العمى - تقديم أكثر من ٢٠٠ منحة دراسية للدراسات العليا في الدول الغربية (تخصصات طب، هندسة، تكنولوجيا) - دعم ٩٠،٥٠٠ من الأيتام - قام بتمويل ٠٠٠،٩٥ طالب - أنشأ ٢٠٠ مركز لتدريب النساء - أنشأ ٨٦٠ مدرسة و٤ جامعات - طبع ٥١ مليون من المصاحف وقام بتوزيعها - أسلم على يديه أكثر من ١١ مليون شخص في أفريقيا بعد أن قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام فيها، أي ما يقرب حوالي ٩٧٢ مسلمًا يوميًا".

فماذا قدمتُ أنا وأنتَ لهذا الدين؟!

فيجب أن نفيق من هذه الغفلة الشديدة، ونعمل بكلِّ جدٍّ واجتهادٍ متوكلين على الله.

والحمد لله رب العالمين.

علمي لأخطاء قياداتهم وكأنهم لا يخطنون أبداً، ويعلمون الحق كله! وكلا الأمرين مخالف لمنهج الأنبياء.

كتبه/ أسامة شحادة

ومن العبر المهمة في قصة إبراهيم أبي الأنبياء -عليه الصلاة والسلام-: قضية اليقين بحكمة أوامر الله -عز وجل-، وأن اتباع منهج الأنبياء فيه الفلاح والنجاح ولو بعد حين، ولو كانت المؤشرات لا تشير لذلك، ويتبدى هذا في هجرة إبراهيم بهاجر وإسماعيل لمكة وهي صحراء قاحلة لا شيء فيها! قال -تعالى-:
على لسان إبراهيم: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (إبراهيم: ٣٧)، فأخرج الله لهاجر وإسماعيل -عليهما السلام- ماء زمزم، ثم جلب لهم قبيلة جرهم لتونسهم.

وبعد سنوات أمر إبراهيم وابنه إسماعيل ببناء الكعبة: (وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (البقرة: ١٢٥)، ولكن من أين سيأتي الطائفون والعاكفون والركع السجود؟ فجاء الأمر الرباني (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج: ٢٧)، وفعلًا فإن الحجاج اليوم يأتون زرافات ووحدانًا من كافة أرجاء العالم.

وتحققت دعوات إبراهيم -عليه السلام-: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (البقرة: ١٢٦)، و(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة: ١٢٩).

فاليقين بحكمة أوامر الله -عز وجل-، واتباع منهج الأنبياء، فيه السعادة والفلاح، ولو طال الزمن وكثرت العوانق.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

ب- إبراهيم -عليه السلام-:

من العبر المتعلقة بعقيدة التوحيد في قصة إبراهيم -عليه السلام- قضية علم الغيب، وأنها تختص بالله -عز وجل-.

فقد جاءت الملائكة لإبراهيم -عليه السلام- على هيئة ضيوف غرباء فرحب بهم وأكرمهم، وبرغم أنه نبي وأبو الأنبياء وخليل الرحمن، لم يعرف حقيقة ضيوفه وأنهم ملائكة، قال -تعالى-:

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ . فَرَأَىٰ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ . فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ . فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرْهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ) (الذاريات: ٢٤-٢٨).

فإذا كان إبراهيم نبي الله -عليه الصلاة والسلام- لا يعلم الغيب، ولا يعرف حقيقة الضيوف الذين عنده؛ فكيف يزعم الدجالون والمشعوذون اليوم -الذين يتستر بعضهم بزي العلماء- معرفة الغيب، وكشف الحجب للاستيلاء على أموال البسطاء والسذج والأغبياء؟!

وكيف يُصدق المتعلمون وخريجو الجامعات، وبعضهم قد يكون مسؤولاً وشخصية رفيعة في عالم السياسة أو المال والأعمال، هذه الدعاوى الفارغة بعلم الغيب ومعرفة الفرص المستقبلية، أو حقيقة الأحداث الماضية، وأبو الأنبياء لم يعرف حقيقة ضيوفه؟!

ولكن الجهل بالعقيدة السليمة ومعاني القرآن الكريم، والسنة النبوية، وقصص الأنبياء، هو الذخيرة التي يقوم عليها رواج أكاذيب الشرك والدجل، والسبب الذي يستولي به هؤلاء اللصوص على أموال الناس بالباطل.

ويقابل هؤلاء الدجالين في ادعاء علم الغيب، تعصب الجهلة والحزبيين لقياداتهم ومرجعياتهم بالحق والباطل، ورفض أي نقدٍ

هوان المسلمين (٤)

كتبه/ صبري سليم

إلى ديننا"، وربى الأمة على ذلك؛ ولذلك حقق الله على يديه نصراً عزيزاً، وطهر بيت المقدس من هؤلاء الأنجاس.

ترى من أصبح الآن مكان صلاح الدين ليرد الأمة إلى الإسلام كي تستعيد بيت المقدس من أنجس خلق الله -عز وجل-، مكان صلاح الدين الذين يصرون على أن لا بديل عن السلام مع اليهود، مكان صلاح الدين الذين توجههم السياسات الخارجية لما تشاء، مكان صلاح الدين المتخاذلون الذين يتجمعون فلا تبالى الدنيا بجمعهم ذلك؛ لأنهم هينون على الله، هينون على الناس.

لن يحقق الله على أيديهم نصراً، ولن يطهر بيته إلا إذا عادت الأمة إلى دينها، وقادها من يعرف حقيقة أدائها، فيقول ما قال صلاح الدين: "ما سلبنا الله عزنا ولا شرفنا، وما مكّن الله منا إخوان القردة والخنازير إلا إننا تهاونا في ديننا".

ولن يرد الله إلينا كرامتنا ويرد إلينا مقدساتنا إلا إذا عدنا إلى الله، أما مجلس الأمن، وهيئة الامم المتحدة، والجامعة العربية، والهلس العربي؛ فذلك كله ضلال لا يعبأ الناس به فضلاً عن أن يعبأ الله -تعالى- به.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين.

والحمد لله رب العالمين.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلن يكون الله لك إلا إذا كنت أنت كذلك لله -عز وجل-، ولن تكون لله حتى توحدته فلا تشرك معه كبيراً ولا غنياً ولا ملكاً، وإنما تعلم أنهم جميعاً عبيد لله، نواصيهم بيد الله.

لن يكون الله لك ولن ينصرك الله حتى تكون لله وتنصر دينه، وتعيش من أجل هذا الدين، وليس لهدهم، إنما تعيش لتحقيق في الأرض هذا الدين الذي شرفك الله به أن تكون مسلماً تحمل دين الله الذي أرسل به جميع رسله، وتنتسب إلى خاتم أنبيائه، وتكون من أصحاب هذه الشريعة الغراء التي لا تنقص ولا تتبدل إلى يوم القيامة، كفى أن يكون في يدك الإسلام، كفى أن يكون معك الحق؛ فما بعد الحق إلا الضلال.

طالت محنتنا، ونحن السبب فيها، كان الذين وقعوا في هذه المحنة من قبلنا لا يترددون في أنهم إنما أصابهم ما أصابهم؛ لأنهم خذلوا دينهم، وأنهم لا يمكن أن يعودوا إلى مركز السيادة والقيادة؛ إلا أن يعودوا لدينهم، أما زعماء اليوم والمفكرون فمنهم الذي يعادي الدين عداءً ظاهراً، ومنهم المنافق الذي عاداه باطناً، ومنهم الجاهل الذي ما يعرف له طريقة ولا وجهة: هل الإسلام هو الحل أو الديمقراطية أو هذه الشعارات الأخرى؟! ما يعرف! لكن إخوانكم من قبل لم يكونوا يترددون، فإن الذي حلّ بهم إلا لأنهم تهاونوا في دين الله، ولا يمكن أن يعودوا مرة ثانية خير أمة أخرجت للناس إلا إذا عادوا الدين نفسه، ليس لشيء آخر، لم يكن هذا الأمر عندهم محل نقاش أو جدل!

لم يكونوا يقترحون في مجلس الشعب: هل يطبقون شريعة الله أم لا يطبقونها؟! لأن هذا الأمر كان في أنفسهم محسوماً؛ ولذلك كان يقع لهم ما يقع ثم ينهضون أقوى مما كانوا عليه؛ لماذا؟! لأنهم كذلك كانوا، لقد قالوا إن صلاح الدين الأيوبي الذي جاء والأمة في منتهى الهوان، وبيت المقدس في أيدي الكفرة الفجرة عبّاد الصليب الأنجاس، جاء ليقول للأمة: "إن الله ما خذلنا ولا تخلى عنا، وما مكن منا الكفرة؛ إلا لأننا فرطنا في دين الله، ولن يرد الله إلينا هذا البيت، ولن يعيد الله هذا النصر؛ إلا إذا رجعنا

التوازن في البناء (٢)

كتبه/ نور الدين عيد

نعلم أن الزيد لا مكث لها، وأن الباطل زهوق لا بقاء له، فكلمة من الوحي تبقى ويبقى أثرها (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) (الرعد:١٧)، (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا . وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (الإسراء:٨١-٨٢).

فهذه أصول لا تقبل التنازل، وسنن لا تتغير، فالبلاء والتمحيص قائم بها، فإما أن تثبت على منهاج النجاة والسنة، أو تساير الواقع بانتعال منهجك، فيقذف بك بعيداً عنه، فلا أنت ثبت عليه فرضي عنك ربك، ولا أنت نجوت وعشت كريماً.

فإيجاد العمل البناء لا يكون إلا على طريق الوحي لا المحدثات والبدع، وهذا التفصيل في الدعوات الهدامة على تفاوتها يحتاج لتفصيل؛ فليست هذه المدارس واحدة المشرب والمأرب، بل متباينة متعددة الأهواء، وما كان منها منسوباً للمناهج الإسلامية في الجملة بيانه أشد وأحوج، في المعتقد والعبادة، والمعاملة والسلوك والتربية.

وهذا ما نسأل الله فيه التوفيق في مقبل المقال.

والحمد لله رب العالمين.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فبعد جني ثمرة البلاغ، لابد من رعايتها، وإن البناء الذي بعد البلاغ أشد وأثقل من البلاغ، ففيه التفاصيل التي تفرق بين الأصل والدخيل؛ لذلك ترى دعوات متشابهة في البلاغ، متباينة في البناء والأولويات والأطروحات في شتى القضايا، حتى إنك لتبصر بوئنا شاسعاً بينهم، وهذا مما تجري به الأرزاق سعة وضيقة، بعد سلامة المنهج واستقامته على الوحي، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرَسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ) (رواه أحمد وابن ماجه، وحسنه الألباني)، وقال -تعالى-: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام:١٥٣).

فهذا سبيل البناء في شتى مناحي الحياة، وإن هذا الزمان قد طفح بالدخن والدخيل على الأصل، بل ونسب للشريعة الغراء ما ليس منها! وصار البناء على الدخن أصلاً يختبر عليه المتسنن، مما يزيد الغربة ويزيدها، وهذا الأصل: عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَحَطَّ حَطًّا، وَحَطَّ حَطِّينَ عَنِ يَمِينِهِ، وَحَطَّ حَطِّينَ عَنِ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْحُطِّ الْأَوْسَطِ، فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (رواه أحمد وابن ماجه، وصححه الألباني).

فلا توازن بلا أصل ثابت يبني عليه، فمن كان عمله وعلمه وتزكياته بعيداً عن هذا الأصل (الوحي) فعمله في غير معتمل، ومع ازدياد الصيحات والضجيج للتغيير عن هذا الأصل، ينبغي ازدياد الجهد في إظهاره علماً وعملاً، وسلوكاً ودعوة، فالواقع يشهد باستنفار تام على هذا المنهاج وشعائره، ولو على سبيل وضع البدائل المؤقتة التي تقوم بدور المنفر عن هذا الأصل، حتى إذا ما قام بدوره انقضوا عليه وعلى ما تبقى من رائحة الشرع، ونحن لا نماري في إدراك المكائد وحجمها، بل ونستشعر دورها وبقاعها ودورها ومؤسساتها وقنواتها، لكننا

بطاقات دعوية

وَقَفَّتْ مَعَ آيَتِهِ

سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وذاك بوالدك وأنا أمك وأنا أمرك بهذا و مكثت ثلاثاً حتى غشي عليهما من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها ف جعلت تدعو على سعد فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ لقمان: ١٥

صحيح مسلم



f anasafy
t anasafy1
v anasafy
channel

فتاویٰ د / یاسر برہامی

ما حكم صلاة المأموم إذا سبق الإمام في قراءة الفاتحة؟

السؤال:

١- ما حكم صلاة المأموم إذا سبق الإمام في قراءة الفاتحة عمدًا أو سهوًا سواء في الصلاة الجهرية أو السرية؟

٢- ما حكم الصلاة وفي القدم أثر صفرة أو غيره من اجتماع التراب على القدم، ومهما حككتها لا تزول كلها، وأحيانًا أجد في قدمي نقطًا سوداء صغيرة وأحكها فلا تزول، فما حكم الصلاة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

١- فصلاته صحيحة.

٢- ما أمكن إزالته من على القدم وجب، ولا يصح الوضوء إلا بإزالته، ولا يُستثنى من ذلك إلا مثل ما يكون بين الظفر والجلد، فقد روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ما لي لأبيهم ورفع أحديكم -الرفع: وسخ الظفر- بين أنملة وظفروه" (أخرجه البزار، والطبراني في المعجم الكبير)، ولم يأمرهم بالإعادة.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

هل الصلاة في الزوايا أقل أجرًا من المسجد الجامع؟

السؤال:

سمعت من يقول بأن الصلاة في الزوايا أقل أجرًا وثوابًا من الصلاة في المسجد الجامع؟ وأن صلاة الجماعة في البيت أقل أجرًا من صلاتها في المسجد، فما حكم ذلك؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالصلاة في المسجد وفي الجماعة الكبيرة أفضل بنص الحديث:

(إِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى) (رواه أبو داود والنسائي، وحسنه الألباني)، وما كان أكثر فهو أفضل، والصلاة في المسجد فيها ثواب الخطأ، والصلاة حيث يُنادى بها والمسجد الجامع أفضل إذا كانت جماعته أفضل.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حكم إخراج الصدقة بنية تيسير الحاجات

السؤال:

هل يجوز إخراج الصدقة بنية أن يحقق الله لي حاجة أحتاجها؟
مع ذكر الدليل، وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالتوسل إلى الله تعالى- بالعمل الصالح لقضاء الحاجة مشروع لا بأس به.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: (بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَّوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ -تَعَالَى- بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَأَمْرَاتِي، وَوَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدِي، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِي، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرِ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلَبُ، فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ، فَقَمْتُ عِنْدَ رُغُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ

نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ.

وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ أَحَبُّنِيهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكُنْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرْزٍ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَعِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرِعَائِهَا، فَخَذَهَا فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ (متفق عليه).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الوسائط المتعددة

٠١٢- سورة يوسف (ختمة مرتلة). د/ ياسر برهامي

٠١٣- سورة الرعد (ختمة مرتلة). د/ ياسر برهامي

٠١٥- الآيات (٢٤ - ٢٦) (تفسير سورة إبراهيم). د/ ياسر

برهامي

٠٢١- الآيات (١٣١ - ١٤٠) من تفسير الطبري (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠٢٢- الآيات (١٦٠ - ١٧٥) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠٢٣- الآيات (١٦٠ - ١٧٥) من تفسير الطبري (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠٢٤- الآيات (١٦١ - ١٧٩) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

من الآية ١ إلى الآية ٩ (سورة الجاثية- تفسير ابن كثير).

الشيخ/ عصام حسنين

من الآية ١٠ إلى الآية ٢٠ (سورة الجاثية- تفسير ابن كثير).

الشيخ/ عصام حسنين

٠٨٧- الآيات (١٤٤ - ١٤٧) (سورة النساء- تفسير السعدي).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٨٩- الآيات (١٥٠ - ١٥٢) (سورة النساء- تفسير السعدي).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٤- من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم والسنتهم

عن صحابة رسول الله (العقيدة الواسطية -شرح مختصر-). د/

ياسر برهامي

٠٠٥- ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء وما

يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم

والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات (العقيدة الواسطية -شرح

مختصر). د/ ياسر برهامي

٠٦٨- تابع- في ذكر مناظرة بين سني وقدرى (شفاء العليل).

د/ ياسر برهامي

٠١٢- باب ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية (كتاب

الشرعية). الشيخ/ عصام حسنين

٠١٧- باب ما روى في الإيمان بالقدر عن جماعة من التابعين

(كتاب القدر- الإبانة الكبرى). الشيخ/ عصام حسنين

٠١٨- تابع- باب ما روى في الإيمان بالقدر عن جماعة من

التابعين (كتاب القدر- الإبانة الكبرى). الشيخ/ عصام حسنين

٠٢٠- سياق ما ورد في كتاب الله من الآيات مما فسر على أن

القرآن كلام الله غير مخلوق (أصول اعتقاد أهل السنة). الشيخ/

عصام حسنين

٠٢١- من قال أن القرآن مخلوق فهو كافر (أصول اعتقاد أهل

السنة). الشيخ/ عصام حسنين

حديث

١٨٧- باب التيمن بالمطر (الأدب المفرد). د/ ياسر برهامي

٢١١- تابع- كتاب الأحكام (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري

عن مسلم). د/ ياسر برهامي

٠٠٧- من (فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شيء

يذهب الغضب) إلى (فضل إزالة الأذى عن الطريق) (البر

والصلاة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد محمود

٠٠٨- من (النهى عن تقنين الإنسان من رحمة الله تعالى) إلى

(استحباب مجالسة الصالحين وجانبه قرناء السوء) (البر

والصلاة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد محمود

فقه وأصوله

٠٣١- حكم التيمم ودليل مشروعيته (دقيقة فقهية). الشيخ/

سعيد محمود

٠٣٢- شروط التيمم (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد محمود

٠٣٣- مبطلات التيمم (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد محمود

تزكية وتربية ورقائق

أربع علامات تؤكد حب الله للعبد (مقطع). د/ أحمد فريد

محبة الله. د/ أحمد فريد

٠٢٢- إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يوفقه الله إلى

صاحب سنة (خواطر إيمانية). د/ أحمد فريد

٠٢٣- موت النبي محمد صلى الله عليه وسلم (خواطر إيمانية).

د/ أحمد فريد

٠٢٤- قيام الليل دأب الصالحين (خواطر إيمانية). د/ أحمد

فريد

١٤٨- تابع- فصل من كلام عبد الله بن مسعود (كتاب الفوائد).

د/ ياسر برهامي

تعظيم قدر الصلاة. الشيخ/ سعيد الروبي

٠١١- نعيم القناعة.. فضلها والطريق إليها (واحة الأخلاق).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٢- خلق الأمانة (واحة الأخلاق). الشيخ/ إيهاب الشريف

٠١٣- المروءة (واحة الأخلاق). الشيخ/ إيهاب الشريف

فكر ومنهج

٠٠٧- تابع- منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام

حسين

٠٠٨- تابع- منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام

حسين

٠٠٩- تابع- منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام

حسين

من هم الجهمية؟ (مقطع). الشيخ/ عصام حسين

٠٠١- فقه الخلاف. د/ باسم عبد رب الرسول

٠٠٢- فقه الخلاف. د/ باسم عبد رب الرسول

٠٠٣- فقه الخلاف. د/ باسم عبد رب الرسول

اللغة العربية

٠١٢- أقسام الإعراب (شرح المقدمة الأجرومية). الشيخ/ عبد

المعطي عبد الغني

٠١٣- الإعراب الظاهر والإعراب المقدر (شرح المقدمة

الأجرومية). الشيخ/ عبد المعطي عبد الغني

٠١٤- موانع الإعراب (شرح المقدمة الأجرومية). الشيخ/ عبد

المعطي عبد الغني